جوانب اقتصادية حضارية من خلال كتب الفلاحة الأندلسية

م.م اريج كريم حمد العتابي
كلية التربية للبنات– جامعة بغداد
Areej kreem٧@gmail.com

الملخص

ظهرت مؤلفات كتب الفلاحة بالأندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إذ بدأ علماء الأندلس بتقديم إضافات علمية أصيلة بعد إن تجاوزوا المعرفة المشرقية فتضافرت الجهود آنذاك لتشكيل المدرسة الزراعية الأندلسية والتي بلغت أوجها في القرنين الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي فظهرت مؤلفات الفلاحة العديدة والمهمة والتي إلفها علماء أندلسيون مثل ابن بصال ،وابن حجاج ،والطغنري، وابن العوام ، وتعدّ مؤلفات هؤلاء موسوعات في العلوم الزراعية والتي تدل على المعرفة الأصيلة والتجريبية لمؤلفيها .

كلمات مفتاحية : جوانب ، اقتصادية ، الفلاحة .

Economic and cultural aspects through the books of the Andalusian agricultural

Assistant Lecturer – Areej Karim Hamad Al – Attabi
College of Education for women – University of Baghdad

Abstract

The books of the farmmers appeared in Andalusiain the fourth century AH / AD ١٠th century, where the scientists of Andalusia began to provide scientific additions to them, after they exceeded the oriental knowledge. Then the efforts of the Andalusian agricultural school reached its peak in the ٥–٦ / ١١–١٢ / Which was written by

Andalusian scholars such as Ibn Basal, Ibn Hajaj, taknari and Ibn al-Awam. The works of these are encyclopedias in the agricultural sciences, which show the original and empirical knowledge of their writings .

Key words : aspects ,economic ,agriculture .

المقدمة

تعدّ كتب الفلاحة الأندلسية من المصادر الغنية بالنصوص المفيدة عن أحوال الاقتصاد الأندلسي، إذ تحدثت عن التقنيات الزراعية وإبداعات الفلاح في استعمالات الأرض بشكل علمي من أجل توفير المزروعات بفضل إجراء التطبيقات في البذر والسقي ومكافحة الحشرات ، وعملية الزراعة في المواسم والحصاد والخزن ، والخدمات التي يحتاجها الفلاح في الزراعة مثل أدوات الحراثة وفتح قنوات المياه والحيوانات التي تستعمل في جر المحراث ونقل المياه بواسطة لدواليب الخشبية على الأنهار ، كما يحتاجه في تجواله ونقل المحاصيل الزراعية كالحمير والبغال والجمال والخيول ، إذ افردت كتب الفلاحة الأندلسية مباحث وفصول عن الخيول وبيطريتها .

تعدّ الزراعة عماد الاقتصاد، وتنوعها وتطورها وجودتها من أفضل ما يمكن من ازدهار الصناعة وتطور التجارة والاكتفاء الإنساني والحيواني.

أشادت كتب الفلاحة الأندلسية بتفوق بلد الأندلس على كافة الولايات الإسلامية بفضل الخبرة ووفرة الأرض الجيدة وجودة المناخ وملائمته للزراعة، وتعدد وفرة مصادر المياه من الأنهار والقنوات والجداول ، وغزارة الأمطار الشتوية والثلوج وتنوع الأقاليم المناخية والتي أسهمت في وفرة المحاصيل الزراعية وتنوعها على أرض الأندلس إذ ارتفاع درجات الحرارة في الجنوب الأندلسي وانخفاضها لدرجة التجمد في الممالك الشمالية والثغور الأندلسية وبذلك تكون المحاصيل الزراعية متنوعة وغزيرة إذ تدخل في الصناعات

الغذائية والخزن بطرق علمية بارعة في مدن الأندلس حيث تحدثت كتب الجغرافية الأندلسية عن تقنيات أهل الأندلس و خبرتهم في تخزين الحبوب ، وصناعة النبيذ من محاصيل متنوعة من الأعناب والأثمار والتمور وأنواع مميزة من الفواكه .

تناول البحث الزراعة كمورد أساسي من الموارد الاقتصادية في الأندلس وكذلك وصف جغرافي للمدن الأندلسية من ناحية الزراعة والاقتصاد وأيضاً دراسة في كتب الفلاحة الأندلسية والتي أهمها كتاب الفلاحة لأبن ليون التجيبي (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م)، كتاب الفلاحة لأبن العوام الاشبيلي (ت ٥٨٠هـ/١١٥٨م)، كتاب الفلاحة لأبن بصال الطليطلي، كتاب المقنع في الفلاحة لأبن الحجاج الاشبيلي (من أهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، كتاب الرحلة النباتيةلأبي العباس احمد بن محمد بن مفرج الأموي الاشبيلي المعروف بأبن الرومية (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وغيرها ، كما وتمت دراسة أثر الحسبة على حماية الاقتصاد الأندلسي وأهم الصناعات الزراعية والغذائية في الأندلس.

الزراعة عماد الموارد الاقتصادية

تعدّ الزراعة عمود أساسي في بناء الاقتصاد وازدهار وإنعاش الحياة البشرية إذ الاكتفاء الذاتي ، واستقرار الأوضاع العامة لسد الحاجات في الصناعة والتجارة وتوفير الأموال، وفرص العمل ، وتحسين المستوى الحياتي ، وهذا ما قام في اهتمام أهل الأندلس الفاتحين لشبه الجزيرة الإسبانية Espana ، إذ تتوافر كل مقومات الزراعة الناجحة من تربة خصبة وأنهار وأمطار وخبرة وأيدي عاملة التي ساهمت في استقرار الحكم الإسلامي ثماني قرون.

ومن البراعة والاهتمام بالزراعة هو ظهور عدد من علماء الزراعة المبدعين في أفكارهم وتجاربهم ونجاحاتهم، وهم من مشاهير المهندسين العباقرة والنخب

المميزة في ابداعاتهم التي تجلت في دراسة أراضي الأندلس واستغلال الموقع الجغرافي المهم وتنوع المناخ في الأندلس نظراً لسعة مساحة اسبانيا.

يمكن القول أن بلد الأندلس يتفوق على اغلب الولايات الإسلامية في نجاح الزراعة وتطورها حيث تتوفر في الأندلس أركان الفلاحة وهي أربعة أبواب:

١–الأراضي ٢– المياه ٣– الأيدي العاملة ٤–السماد (الزبول).

الواقع أن الأندلس تتمتع بالخيرات كما وصفتها المصادر الأندلسية :

وصف أبو عبيد البكري القرطبي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) الأندلس بأنها ((شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها، هندية في عطرها وذكائها، اهوازية في عظيم جبايتها صينية جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها)) [١].

وتحدث العذري (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) عن الخيرات الاقتصادية لكل مدينة أندلسية وهي:

١–لورقة Lorca ((متناهية في كرم البقعة وطيب الثمرة ....، وأرضها يسقى بنهر كالنيل بمصر، ونهرها يجري إلى الشرق، وعلى نهر تدمير النواعير التي تسقى جناتها وابتداء الساقية المستخرجة منه من قنطرة أشكابة ...)) [٢].

٢–وعن تدمير Tudmirقال:((أطيب الأندلس فاكهة ولاسيما الكمثرى والرمان والسفرجل)) [٣].

٣–أما مدينة بلنسية Valencia فجاء وصفه لها بأنها: ((أطيب البلاد وأحسنها هواء وأجملها بساتين، ولها خطة فسيحة وهي بلدة منيعة، جمعت البر والبحر، والزرع والضرع والفواكه، وينبت أكثر أرض بلنسية الزعفران ويحسن فيها ويزرع فيها الأرز، ومنها يحمل إلى جميع بلاد الأندلس)) [٤].

٤–مدينة دانية Denia ((وهي على ساحل البحر)) [٥].

٥–**جزيرة شقر Suqer** ((وهي جزيرة قد أحاط بها الوادي من جميع جهاتها، ولم يبقى لها إلا موضع لطيف يدخل منه إلى هذه الجزيرة وقد صنع فيه حفير *)) (٦).

٦– **وعن مدينة سرقسطة Zaragoza** قال ((...في ثغر شرق الأندلس من أطيب البلدان بقعة، وأكثرها ثمراً ، وهي المدينة البيضاء أعظم مدائن ثغر الأندلس على نهر يقال له ابره سورها كله مبني بالرخام معقود وفي داخله بالرصاص ويحيط به أربعة أنهار ففي الغرب منها نهر وربة يتصل بها من القبلة عند أصل السور حتى يجتمع في ابره ، وابره منها في الشرق ، والمدينة مبنية طولاًعلى نهر ابره، والماء في سورها ،وفي الشمال منها نهر شلون يجتمع في ابره قبل أن يبلغ المدينة، ونهر جلق بشرق من ابره تجري كلها في قرى لا يعلم على أرض مثلها حتى يجتمع بأبره قبلة المدينة ولهذه الأنهار كلها حصون و كور متصلة عامرة من كل جانب فهي غزيرة الخيرات كثيرة البركات فواكهها واطعمتها من الكثرة والجودة إذ شاع ذلك في الأقطار، ولأهل سرقسطة فضل الحكمة في صنعة السمور**والبراعة فيه بلطيف التدبير يقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسيج ،وهي الثياب المعروفة النسبة بالسرقسطية ، ولا تداني تلك الصنعة ولا تحكى في افق من الأفاق ،وفيها معدن الملح الذراني ،وهو الملح الأبيض الصافي الأملس...)) (٧).

٧– **اما مدينة وشقة Huesca** فذكر أنها ((... وأرضها كريمة القاعة، وتربتها طيبة ويحيط بها من جنباتها جنات معروشة وحدائق من الثمار ملتفة منها أنواع التفاح والكمثرى وغير ذلك وفيها غرائب الفاكهة وضروب من الزعرور والمصع، فمن الزعرور الذي بها ما يؤكل رطباً ومنه ما يجف ويرفع يابساً ومنه جنس يبقى رطباً طول الشتاء والمصع يشبه الزعرور في اللون ويخالفه في المذاق وهو أجل منه في ضروب الكمثرى)) (٨).

ويؤكد على ما ذكر أعلاه على الازدهار الزراعي في مدن الأندلس ووفرة في الإنتاج والجودة والرخاء والتنوع في الأراضي والأنهار والمناخ.

تحدث **الشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)** بتفاصيل هامة عن قوام وعماد الاقتصاد وهو الزراعة والصناعة والتجارة بالمدن الأندلسية، وأشاد بالأبداع والاهتمام والإنتاج الزراعي الذي شهده الأندلس بفضل الأرض والمناخ والمياه إذ الأنهار والأمطار الغزيرة والثلوج التي تكسو الجبال والموقع الجغرافي، نقتبس موجز عن الجوانب الاقتصادية ذات العلاقة بالزراعة والصناعة والتجارة.

((والأندلس المسماة اشبانيا أقاليم عدة ورساتيق جملة، وفي كل إقليم منها عدة مدن)) [٩]، نريد أن نأتي بذكرها مدينة بحول الله تعالى.

١–المدينة الخضراء Algeciras ((ويشقها نهر يسمى العسل وهو حلو عذب ومنه شرب أهل المدينة، ولهم على هذا النهر بساتين وجنات بكلتى ضفتيه معاً ...ولها أمر عجيب وهو أن فيها آبار عميقة كثيرة الماء حلوة، والجزيرة في ذاتها صغيرة مستوية السطح يكاد البحر يركبها)) [١٠].

٢–مدينة اشبيلية Sevilla ((مدينة كبيرة عامرة ذات اسوار حصينة وأسواق كثيرة وبيع وشراء، وأهلها مياسير، وجل تجارتهم بالزيت يتجهز به منها إلى اقصى المشارق والمغارب براً وبحراً، وهذا الزيت عندهم يجتمع من الشرف، وهذا الشرف هو مسافة أربعين ميلاً، وهذه الأربعون ميلاً كلها تمشي في ظل شجر الزيتون والتين أوله بأشبيلية وآخره بمدينة لبلة وكله شجر الزيتون)) [١١]، وتعرف اشبيلية (بحمص) وذلك لنزول أهل حمص من المشرق بها، وتشتهر بالتين الفاخر والزيتون كما قال الإمام الخطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشئ بقوله :

وحمص لا تنسى لها تينها واذكر مع التين زياتينها[١٢] .

٣–مدينة لبلة Nlievla ((وبشرقيها نهر يأتيها من ناحية الجبل ويجاز عليه في قنطرة إلى مدينة لبلة ، وبها أسواق وتجارات ومنافع جمة ، وشرب أهلها من عيون في مرج من ناحية غربيها)) [١٣] وهي مدينة برية وبحرية غزيرة الفضائل والتمر والزروع والشجر [١٤].

٤–مدينة شنت مارية Sant Maria ((وبها المراكب واردة وصادرة وهي كثيرة الأعناب والتين)) [١٥].

٥–مدينة شلب Silves ((حسنة في بسيط من الأرض وعليها سور حصين ولها غلات وجنات وشرب أهلها من واديها الجاري بجنوبها وعليه ارجاء البلد والبحر من غربها ... والعود بجبالها كثير يحمل منها إلى كل الجهات ، والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة المباني ، مرتبة الأسواق وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وهم يتكلمون بالكلام العربي الصريح ...ومدينة شلب على إقليم الشنتين وهو إقليم به غلات التين الذي يحمل منها إلى أقطار الغرب كلها وهو تين طيب علك لذيذ شهي)) [١٦].

٦–مدينة يبورة ((مدينة كبيرة عامرة بالناس، ولها سور وقصبة ومسجد جامع وبها الخصب الكثير الذي لا يوجد بغيرها من كثرة الحنطة واللحم وسائر البقول والفواكه، وهي أحسن البلاد بقعة وأكثرها فائدة ، والتجارات إليها داخلة وخارجة)) [١٧].

٧–مدينة بطليوس Badajoz ((مدينة جليلة في بسيط الأرض وهي على نهر يانه وهو نهر كبير ويسمى النهر الغؤور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى يوجد منه قنطرة تسمى الغؤور لذلك، وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والزرع والأنعام والعسل، ولها سور عظيم ومنعة لا يكاد أحد يروقها، وبها عيون غزيرة وأنهار مطردة)) [١٨].

٨–مدينة ماردة Merida ((كانت دار مملكة لماردة بنت هرسوس الملك ...وفيها دار يقال لها دار الطبيخ وذلك أنها في ظهر مجلس القصر ، وكان الماء يأتي دار الطبيخ في ساقية وهي الآن بها باقية الأثر لا ماء بهاء فتوضع صحاف الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي الملكة فترفع على الموائد ثم اذا فرغ عن اكل ما فيها وضعت في الساقية فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبخ فيرفعها بعد غسلها ثم يمر بقية ذلك الماء في سروب ***القصر ، ومن اغرب الغريب جلب الماء الذي كان يأتي إلى القصر على عمد مبنية تسمى الارحالات (الدعائم)، وفي اعداد كثيرة باقية الى الان قائمة على قوام لم تخل بها الأزمات ولا غيرتها الدهور ومنها قصار ومنها طوال بحسب الأماكن التي وجب فيها البناء واطولها يكون علوه سهم وهي على خيط مستقيم وكان الماء يأتي عليها في قني مصنوعة خربت وفنيت وبقيت تلك الارحالات قائمة يخيل إلى الناظر إليها أنها من حجر واحد لحكمة اتقانها وجودة صنعتها)) [١٩] .

٩–مدينة لشبونة Lisbona ((ويخبر أهل لشبونة وأكثر اهل الغرب أن الحنطة تزرع في هذا الفحص فتقيم في الأرض أربعين يوماً فتحصد وان الكيل الواحد منها يعطي مائة كيل وربما زاد ونقص)) [٢٠].

١٠–مدينة طلبيرة Talvera ((على ضفة نهر تاجة وهي مدينة كبيرة وقلعتها ارفع القلاع حصناً ومدينتها أشرف البلاد حسناً ، وهو بلد واسع المساحة شريف المنافع ، وبه أسواق جميلة الترتيب وديار حسنة التركيب ، ولها على نهر تاجة ارجاء كثيرة ولها عمل واسع المجال وإقليم شريف الحال ومزارعها زاكية)) [٢١].

١١–مدينة طليطلة Toledo ((حسنة البقعة زاهية الرقعة، وهي على ضفة النهر الكبير المسمى تاجه ، ولها قنطرة من عجيب البنيان وهي قوس واحدة والنهر يدخل تحت تلك القوس كله بعنف وشدة جري ، ومع اخر القنطرة ناعورة

ارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً وهي تصعد الماء إلى اعلى القنطرة والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة)) [٢٢] ((ومن عجائب طليطلة أن القمح يبقى فيها مئة سنة وأكثر لا يسوس، وهي كثيرة الزرع والضرع)) [٢٣].

((وعلى بعد منها في الجهة الشمالية الجبل العظيم المتصل المعروف بالشارات وهو يأخذ من ظهر مدينة سالم إلى أن يأتي قرب مدينة قلمرية في اخر المغرب وفي هذا الجبل من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد ولا يوجد شيء من اغنامه وابقاره مهزولاً بل هي في نهاية من السمن ويضرب بها في ذلك المثال في جميع اقطار الأندلس وعلى مقربة من مدينة طليطلة قرية تسمى بمغام وجبالها وترابها الطين المأكول الذي ليس على قرارة الأرض مثله يتجهز به منها إلى أرض مصر وجميع بلاد الشام وبلاد الترك وهو نهاية في لذاذة الأكل وفي نظافة غسل الشعر ، ولطليطلة في جبالها معادن الحديد والنحاس)) [٢٤] .

١٢–مدينة وادي الحجارة Guadal ajara ((حصينة حسنة كثيرة الأرزاق والخيرات جامعة لأسباب المنافع والغلات وهي مدينة ذات أسوار حصينة ومياه معينة ويجري منها بجهة غربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به منها ويحمل إلى سائر العمالات والجهات ...)) [٢٥].

١٣–مدينة سرقسطة Zaragoza ((قاعدة من قواعد مدن الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع والرحاب حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ولها سور مبني من الحجارة حصين وهي على ضفة النهر الكبير المسمى أبره وهو نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم وبعضه من جهة جبال قلعة أيوب وبعضه من نواحي قلهرة فتجتمع مواد هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيله ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة إلى ان تنتهي إلى حصن جبرة إلى

موقع نهر الزيتون ثم إلى طرطوشة فيجتاز بغربها إلى البحر ، ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء وسميت بذلك لكثرة جصها وجيارها ...)) [٢٦].

١٤–مدينة بريانة ((مدينة جليلة عامرة كثيرة الخصب والأشجار والكروم)) [٢٧].

١٥–مدينة مرباط ((وفيها قرى عامرة واشجار ومستغلات ومياه متدفقة وكل هذه الضياع والأشجار على مقربة من البحر)) [٢٨].

١٦–مدينة بلنسية Valencia ((قاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض عامرة القطر كثيرة التجار والعمار، وبها أسواق وتجارات وحط وإقلاع ، وبينها وبين البحر ثلاثة اميال مع النهر وهي على نهر جارينتفع به ويسقى المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة)) [٢٩].

١٧–مدينة شقر Sequer ((حسنة البقاع كثيرة الأشجار والثمار والانهار)) [٣٠].

١٨–مدينة شاطبة Jativa ((مدينة حسنة ولها قصاب يضرب بها المثل في الحسن والمنفعة ويعمل بها من الكاغد ولا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغارب)) [٣١].

١٩–حصن بكيران ((حصن منيع عامر كالمدينة وله سوق مشهورة وحوله عمارات متصلة وتصنع به ثياب بيض تباع بالأثمان الغالية ويعمر الثوب منها سنين كثيرة وهي من أبدع الثياب اناقة ورقة حتى لا يفرق بينها وبين الكاغد في الرقة والبياض)) [٣٢].

٢٠–مدينة اوريولة Oruela ((...ولها بساتين وجنات ورياضات دانية وبها من الفواكه مالا يحصى، وفيها رخاء شامل وبها أسواق وضياع)) [٣٣].

٢١–لقنت Alicante((مدينة صغيرة عامرة وبها سوق ومسجد جامع ومنبرويتجهزمنها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر وبها فواكه وبقل كثير وتين

واعناب، ولها قصبة منيعة في أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب، وهي أيضاً مع صغرها تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق)) (٣٤).

٢٢–مدينة قرطاجنة Cartagena ((مدينة قديمة أزلية لها ميناء ترسى بها المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء ولها إقليم يسمى الفندون وقليلاً ما يوجد مثاله في طيب الأرض وجودة نمو الزرع، ويحكى أن الزرع فيه يثمر بسقي مطره واحدة وإليه المنتهى في الجودة)) (٣٥).

٢٣–مدينة مرسيه Murcia ((قاعدة أرض تدمير وهي في مستوى من الأرض على النهر الأبيض ولها ربض عامر آهل، وعليها وعلى ربضها أسوار حصينة ، والماء يشق ربضها، وهي على ضفة النهر المعروف ، ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب ولها ارحاء طاحنة في المراكب مثل طواحن سرقسطة التي هي تركب في مراكب تنتقل من موضع إلى موضع، وبها من البساتين والأشجار والعمارات ... كثيرة الشجر والأعناب، وبها شجر التين كثير ولها حصون وقلاع وأأليم)) (٣٦).

٢٤–مدينة جنجالة ((مدينة متوسطة القدر حصينة القلعة منيعة الرقعة، ولها بساتين وأشجار وعليها حصن حسن، ويعمل بها من وطاء الصوف ما ليس يمكن صنعه في غيرها)) (٣٧).

٢٥–حصن قلصة ((حصن منيع تتصل به أجبل كثيرة، وبها شجر الصنوبر الكثير ويقطع بها الخشب ويلقى في الماء ويحمل إلى دانية وإلى بلنسية في البحر وذلك أنها تسير في النهر)) (٣٨).

٢٦–مدينة لورقة Lorca ((وهي مدينة غراء حصينة على طول جبل، ولها أسواق وربض في أسفل المدينة وعلى الربض سور وفي الربض السوق والرهادرة وسوق العطر، وبها معادن صفراء تحمل إلى كثير من الأقطار)) (٣٩).

٢٨–مدينة المرية ((كانت في أيام الملثم مدينة الإسلام وكان بها من كل الصناعات كل غريبة وذلك أنه كان بها من طرز الحرير ثماني مائة طراز يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون والاصبهاني والجرجاني والستور المكللة والثياب المعينة والخمر**** والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير ، وكانت المرية قبل الآن يصنع بها من صنوف الآت النحاس والحديد إلى سائر الصناعات ، وكان بها من فواكه واديها الشيء الكثير الرخيص وهذا الوادي المنسوب إلى بجانه بينه وبين المرية أربعة اميال وحوله جنات وبساتين وارحاء وجميع نعمها وفواكهها تجلب إلى المرية ، وكانت المرية إليها تقصد مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله ولم يكن بالأندلس كلها ايسر من أهلها مالاً ولا اتجر منهم في جميع أنواع التجارات تصريفاً وادخاراً ...ولها من الجانب الغربي ربض كبير عامر يسمى ربض الحوض وهو ربض له سور عامر بالأسواق والديار والفنادق والحمامات والمدينة في ذاتها مدينة كبيرة كثيرة التجارات والمسافرون إليها كثيرون وكان أهلها مياسير ، ولم يكن في بلاد الأندلس احضر من أهلها نقداً ولا أوسع منهم احوالاً وعدد فنادقها الف فندق وكان بها من الطراز اعداد كثيرة)) [٤٠] ،كما واشتهرت مدينة المرية بزراعة الكتان ، وكان يزرع في قرية شلوبين التي تلي المرية من جهة المغرب قصب السكر والموز والقسطل وغيرها من المحاصيل [٤١].

٢٩–مدينة المنكب Almuneauer ((مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمة)) [٤٢].

٣٠–مدينة مالقه Malaga ((مدينة حسنة عامرة آهله كثيرة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سنية، أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ولها فيما أستدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إلى رية وتينها يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند وهو من أحسن التين طيباً

وعذوبة ، وشرب أهلها من مياه الآبار وماؤها قريب الغور كثير عذب ولها وادي يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجري)) [٤٣]، ويعدّ تينها من أجود أصناف التين المميز بحلاوة المذاق للعلاج البشري ولكن ممنوع عن المصابين بداء السكري وقد انشد أبو الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي أبيات شعرية عن التين:

مالقه حيث يا تينها الفلك من اجلك يأتينها

نهى طبيبي عنه في علتي ما لطبيبي عن حياتي نهى [٤٤].

٣١-مدينة جيان Jaen ((مدينة حسنة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائد على ثلاثة الاف قرية كلها يربى بها دود الحرير، وهي مدينة كثيرة العيون الجارية تحت سورها، وبمدينة جيان بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب وعلى ميل منها نهر بلون وهو نهر كبير وعليه ارحاء كثيرة جداً)) [٤٥].

٣٢-مدينة ابدة Ubeda ((وهي مدينة صغيرة على النهر الكبير ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جداً... لها خصب وغلل نافعة كثيرة)) [٤٦].

٣٣-مدينة باغة Beqa ((مدينة صغيرة القدر لكنها في غاية الحسن لكثرة مياهها، والماء يشق بلدهاوعليهالارحاء داخل المدينة ولها من الكروم والأشجار، وهي نهاية الخصب والرخاء)) [٤٧].

٣٤-مدينة استجة Esteja ((على نهر أغرناطة المسمى شنيل، وهي مدينة حسنة ولها قنطرة عجيبة البناء من الصخر، وبها أسواق عامرة ومتاجر قائمة، ولها بساتين وجنات ملتفة وحدائق زاهية)) [٤٨].

٣٥-قرطبة Cordoba ((وتجارها مياسير لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة ولهم مراكب سنية، وهي في ذاتها مدن خمسة يتلو بعضها بعضاً وبين المدينة

والمدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات)) [٤٩].

٣٦-جزيرة يابسة Ibieza ((فأنها جزيرة حسنة كثيرة الكروم والاعناب)) [٥٠].

-وقد ذكر **الحميري (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)** نصوص عن جغرافية المدن الأندلسية أورد فيها معلومات قيمة عن الزراعة والصناعة والتجارة تربو عن (١٩٧) نصاً تضمنت عرضاً دقيقاً لإمكانات بعض المدن الأندلسية الاقتصادية أهمها :

١-مدينة اشبيلية Seville ((وأهلها مياسير وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب براً وبحراً فيجتمع هذا الزيت من جبل الشرف وهو مسافة أربعين ميلاً كلها في ظل شجر الزيتون والتين)) [٥١].

((جبل الشرف وهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة فراسخ في فراسخ طولا وعرضاً لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونة واشتباك غصونه وزيته من اطيب الزيوت كثيرة الرفع عند العصر لا يتغير على طول الدهر ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق براً وبحراً وكل ما استودع ارض اشبيلية نمى وزكى وجل ، والقطن يجود بأرضها فيعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسه وما والاها وكذلك العصفر***** بها يفضل عصفر الافاق وبقبلي مدينة اشبيلية بساتين تعرف بجنات المصلى وبها قصب السكر)) [٥٢].

اغلب النصوص الاقتصادية مقتبسة من الشريف الإدريسي اما نصاً أو تحريفاً أو زيادة ونقصان.

-وقد وصف **ابن غالب الغرناطي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)** مدن الأندلس وخيراتها الاقتصادية وذكر أرضها وجبالها وسواحلها وأنهارها ومنتجاتها الزراعية والصناعية والتجارية وقد ذكر لنا:

كورة قبرة Cabra ، كورة جيانJaen ،كورة تدمير Tortosa،مدينة طركونه Tarracona، مدينة لاردة Lerida، مدينة بربطانية Barbatania، مدينة تطيلة Tudela،مدينة سرقسطة Zaragoza، مدينة سالم Medinaceli، مدينة شنتبرية Santabarria، مدينة قلعة رباح Calatrava، مدينة قلعة اوريط Urida، مدينة فريشFerrez ، كورة مورور Mororr، كورة شذونة Sidonia،...[٥٣] .

–كما وصف **المقري (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م)** في كتابه نفح الطيب الذي يعدّ من المصادر المهمة في جمع الكتب الأندلسية من المصادر المتوفرة والمفقودة حيث وصف ثمار وفواكه الأندلس بقوله:

قال ابن سعيد المغربي: ((أما الثمار واصناف الفواكه فالأندلس اسعد بلاد الله بكثرتها، ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز المعدومان في الأقاليم الباردة ، ولها من أنواع الفواكه ما يعدم في غيرها او يقل كالتين القوطي والتين الشعري بإشبيلية ، وهذا صنفان لم ترى عيني ولم اذق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفضلهما ، وكذلك التين المالقي والزبيب المنكبي والزبيب العسلي والرمان السفري والخوخ والجوز وغير ذلك)) [٥٤].

دراسة في كتب الفلاحة الأندلسية

اهتمت مصادر الفلاحة الأندلسية بشروحات عن أركان الزراعة بطرق علمية وتجارب مفيدة، وسنحاول تقديم اختصارات زراعية من مؤلفات الفلاحة الاندلسية:

١– كتاب الفلاحة لأبو عثمان سعد بن احمد بن إبراهيم المعروف بأبن ليون التجيبي (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م).

من اكابر الائمة الذين أفرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح وله تواليف مشهورة [٥٥] ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها وتوفي فيها شهيداً بالطاعون، له أكثر من مئة مصنف منها في الهندسة والفلاحة [٥٦].

اهتم ابن ليون التجيبي بدراسة الجوانب الأساسية في الفلاحة وهي أربعة اركان:

-الأراضي: وهي عشرة أنواع حسب ما ذكرها: الليفية، والغليظة، والسوداء، والبيضاء، والحرشاء والجبلية، والرملية، والكذنة، والحمراء والصفراء.

وكل صنف له مميزاته فالسوداء والبيضاء والحمراء زكية نجيبة ، ولكن البيضاء المحصصة المجرة أخبث الجميع ، فالأراضي السوداء تصلح للحبوب والحمراء تصلح للثمار والأراضي المحجرة تصلح للثمار لكثرة برودتها ، وشر الأرض كلها المالحة المصفحة ، واحسن الأرض اللينة المخلخلة بالماء والهواء السريعة الشرب والغيث ، والأراضي الغليظة التي تتشق بالحر ولا تبرد الأرض إلا بالسقي ولا تسخن إلا بالزبل والحذمة واطيب الأرض التي تقبل كل نبات وتنبت كل شيء واما التي تنبت عشبة الأدوية فهي رطبة باردة واما التي تنبت الشعراء ونبات الحمار فدليل على يبسها ، والتي تنبت الأملاح مالحة وصلاحها بالزبل والحذمة وقلة الماء وتعرف ملاحة الأرض بأن يحل شيئاً من التراب في الماء ثم تذوقه ، وكذلك المر والزعاق تعرفه بالرائحة عند الشم وكل مخدوم مقلوب من الأرض فهو انجب وانجح من كل شيء.

وأورد ابن ليون في هذا المضمار معلومات في غاية الأهمية منها أن الأرض المستوية هي التي تشرب الماء ولا حاجة للماء أن يستقر ولا سيما في الشجر، لأن أدامة الماء على الأرض يفسدها ويولد فيها الملوحة ، ومما يفسد الأرض أيضاً الجلبان والدخن وورق الحمص والكرسنة تفسدها بالملوحة فهذه أركان الأرض.

–**المياه :** وأوضح ابن ليون أهمية المياه كونها عنصر أساسي للزراعة وذكر أن أجود المياه وانفعها للأرض هي المياه المنهمرة من السماء ، ومياه الأنهار الجارية ، وهي تقتل الدود في البرد الشديد ، ثم مياه العيون ، ثم مياه الآبار وأخبث المياه للنبات ماء الثلج والجليد، والماء المكدر يفسد المقاثي والخضر، والسيل يصلح البذر ويفسد الأشجار ويجري الماء على الأرض المستوية إذا اجنبت في كل ذراع إصبعاً ، وقد يكفي حرف الأصبع، وعرض الأصبع قد رست حبات من الشعير مصفوفة بطن الواحدة بظهر الأخرى لاصق ، والحبة قدّ رست شعرات من شعر البرذون قد ضم بعضها إلى بعض وأن أجرى الماء تحت الأرض في قادوس وشبهه فلابدّ له من منفس على رأس كل خمسين ذراعاً (٥٧).

– **الزبول:** وصنفها ابن ليون إلى سبعة وقيل تصل إلى تسعة ، فزبل الدواب ، وزبل الغنم، وزبل الآدمي، والأرمدة، وزبل الطيور والزبل المعمول من زبل الحمام ، وهو أن يلقى جزء من الزبل في عشرين جزءاً من التراب ويحرك دائماً إلى أن يصير جميعه زبلا ولذلك زيد الثامن والتاسع، والثامن من زبل الحمام لكثرة حرارته خرج عن زبل الطيور، وزبل طير الماء لكثرة برودته مفسد لا ينفع به فخرج ايضاً من زبل الطير.

–**الخدمة:** واجناسها كثيرة تختلف باختلاف النبات والثمار والفلاحة كلها راجعة إلى العادة فيها الحرث واوقاته والقصد بالحرث حل الأرض وفسخها لترى العروق وكذلك يجب كسر المدر وتفتيته بالآلات أو بالماء حتى تنفسخ ، وأول الحرث يناير للعمارة ، فأن أردت أن تعيده بعده بمارس ثم مايو ثم يونيه ، وليس بعد اربع حراثات من طيب الأرض ، حتى إذا نزل ماء السماء بالخريف ازرع ما شئت ، والزبل قد يلقي قبل الحرث وبعده ، قال الطغنري : ووقت الزراعة أول السنة وهو عند أهل الشام نصف أكتوبر والعرب يجعلون أول

عامهم عند حلول الشمس براس الحمل ، والروم تجعل راس السنة يناير ، واعلم أن التنقيل إنما يكون في أول الشهر قال الطغنري : أغرس الاجاص في أربعة أيام الشهر لأن الغرس قدر أيام الشهر تكون سنين الولادة ويكون ذلك أخر النهار وأما الثمار الكبار فيقطع رؤوسها وتفلح بجذرها ويطين على العقد لئلا يدخلها منه الهواء وتلازم ذلك بالسقي ، وأنجح ذلك في التين والزيتون .

أورد ابن ليون التجيبي في كتابه الفلاحة فصول زراعية مهمة هي :

فصل في غرس النوى والبذور، فصل في أنواع التركيب، فصل في الآلات التي يتركب منها، فصل في الحرث وفي أنواع الحبوب الصيفية والخريفية، فصل الزرايع واجناسها، فصل في ضم التين وعمل الزبيب وعمل الخل وحلية الزيتون ... (٥٨).

٢- كتاب الفلاحة لأبي زكريا يحيى بن محمد بن احمد المعروف بأبن العوام الاشبيلي (ت ٥٨٠هـ/١١٥٨م).

من اعلام النباتيين الأندلسيين عُرف بكتابه (الفلاحة الاندلسية) الذي ترجم إلى اللغتين الإسبانية والفرنسية وهذا الكتاب يعطينا فكرة عن ازدهار الزراعة في الأندلس، وله (رسالة في تربية الكرم) و(عيون الحقائق وإيضاح الطرائق) (٥٩).

لقد قسم ابن العوام الاشبيلي كتابه إلى خمسة وثلاثين باباً (٦٠) تحدث في الباب الأول إلى معرفة الطيب من أنواع الأرض والوسط والدون منها بدلائل ذلك وشواهده ، وفي معرفة النوع من الأرض التي لا يصلح أن يزرع أو يغرس فيها وتسمى الأرض المهملة ، وتناول في الباب الثاني ذكر الزبول وأنواعها، اما الباب الثالث فتحدث فيه عن أنواع المياه المستعملة في سقي الأشجار والخضر وما يوافق في أنواعه كل نوع من ذلك، وتحدث في الباب الرابع في اتخاذ البساتين وترتيب غراسة الأشجار فيها على أحسن وجه... (٦١) ، كما

تحدث في الباب السابع إلى تسمية الأشجار المعتاد غراستها في أكثر بلاد الأندلس وتقدير أنواعها ووصف بعضها وصفة العمل في غراسة كل شجرة منها ، وذكر ما يصلح لكل نوع من أنواع الأرض ومن السقي بالماء والتزبيل وساير التدبير على الانفراد وفي ذلك شجرة ، وتقدم في تسميتها فمنها الجبلي والريفي ثم السهلي والأشجار المذكورة كالزيتون والبلوط والكمثري والفستق وحب الموك والخروب والقسطل والرمان والجلنار واللوز والصنوبر...[٦٢] .

٣- كتاب الفلاحة لأبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بأبن بصال الطليطلي (عاش في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي).

اهتم ابن بصال الطليطلي بتأليف كتاب الفلاحة في عصر سقوط طليطلة ٤٧٦هـ /١٠٨٣م وقد زارها إذ شاهد (السوسن الأزرق) في الإسكندرية وصقلية ، وقد زرع ابن بصال هذا النوع من الياسمين في بستان الأمير المعتمد بن عباد الاشبيلي ، وأنشأ هذا البستان ليكون حديقة جامعة لأنواع النبات ، إذ زرع فيه ابن بصال أنواعاً مختلفة من المزروعات ، كما فعل الأمير المأمون صاحب طليطلة حين أنشأ جنته على نهر التاجه قرب طليطلة وعهد برعايتها إلى الطبيب المشهور ابن وافد ، تحدث ابن بصال عن النباتات التي تجلب من الشرقيين الأدنى والاوسط، وكيف كانت تجرى التجارب على زراعتها في الأندلس وكيف كانت تقارن الأصناف المختلفة من النبات الواحد وتدرس الخصائص الزراعية والطبية منها[٦٣] .

يعدّ ابن بصال الطليطلي من العلماء بالزراعة البارعين في تجاربهم ونجاحاتهم ، فقد أشار المهندس الزراعي الطغنري الغرناطي إلى معلومات ابن بصال في كتابه عدة نصوص وينقل منه تجاربه الزراعية ، كما أن أبو عمر احمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي صاحب كتاب (المقنع في الفلاحة) أشار إلى خبرة ابن بصال الطليطلي ، كما ونوه العالم الزراعي ابن العوام الاشبيلي

إلى خبرات ابن بصال الطليطلي وأشاد بتجاربه الزراعية وعليها بنى ابن العوام كتابه، وتوجد نسخة مخطوطة في خزانة الاسكوريال في ضواحي مدريد – اسبانيا– عن ابن بصال الطليطلي [٦٤] .

وقد اهتم ابن بصال بالتلقيح وتحسين بعض الأشجار وأسماء الشهور، ويشمل كتابه الفلاحة على ستة عشر باباً نذكر بعضاً منها:

الباب الأول – في ذكر المياه وأصنافها، وطبائعها وتأثيرها في النبات ويقسم المؤلف المياه إلى أربعة أنواع (ماء المطر، ماء الأنهار، وماء العيون، وماء الآبار) ويتكلم عن ماء المطر أولاً لأنه أصلح المياه للنبات ، ولأنه لا يترك بقايا ملحية ، ويدقق المؤلف في ذكر طبيعة كل ماء وخصائصه فماء المطر من طبيعته الاعتدال والرطوبة ، اما مياه الأنهار فمن طبيعتها اليبوسة والحروشة وأما مياه العيون والآبار فهي بطبيعتها أرضية ثقيلة على العكس من ماء المطر ويشير ابن بصال إلى أن ماء العيون والآبار يتغلب مع الفصول فهو يكون عند شدة البرد دفئاً فينفع النبات الذي يتضرر من شدة البرد ويكون في فصل الصيف بارد فيصلح النبات ببرودته

الباب الثاني – يذكر المؤلف الأرض وأنواعها وطبائعها وكيفية تمييز الجيد منها والرديء وهو يقسم الأراضي إلى عشرة أنواع (اللينة، والغليظة، والجبلية، والرملة والسوداء، والصفراء، والحمراء، والحرشاء المضرسة، والأرض المدمنة المحترقة المائلة إلى الحمرة).

الباب الثالث – يذكر السماد وأنواعه وطبائعه وطريقة استعمال كل نوع وهو يقسم السماد إلى سبعة أنواع – زبل الخيل، البغال، الحمير وزبل الآدمي، وزبل القمامات وزبل الغنم، وزبل الحمام ، ورماد الحمامات ثم السماد الصناعي المتخذ من الأوراق الجافة والأعشاب اليابسة ...

الباب الرابع– جودة الأرض، فإذا اختيرت الأرض الصالحة فأنه يتكلم عن كيفية اعدادها للزراعة وجعل الماء يجري عليها إذ كانت أرضاً تسقى ويذكر بعض الآلات المستعملة في ذلك.

الباب الخامس– فن الغراسة ويقسم الباب إلى ٣٥ فصلاً يتكلم فيها عن غراسة الأشجار المثمرة التي كانت شائعة في الأندلس ويقول أن الغراسة تكون بالزرايع أو البذور، وبالنوامي أو القضبان.

الباب السادس – طرائق غراسة الأشجار بالتكبيس وبالملوخ والغراسة بالنوى.

وتحدث في بقية الأبواب عن تشذيب الأشجار والأوقات المناسبة لهذه العملية ، والتلقيح وعملياته بكل توسع وعلاقته بالأحوال الجوية والأقاليم السبعة، وعن زراعة الحبوب وكذلك البذور التي تتخذ لإصلاح الأطعمة كالتوابل وما شابهها أمثال الكمون والكروية ، كما تطرق إلى زراعة القثاء والبطيخ والقرع والباذنجان والقول والموز والفجل والثوم والبصل، وعن زراعة الرياحين ذوات الأزهار والورد وطريقة لجعل الورد يزهر مرتين في العام في فصل الربيع وفصل الخريف ... (٦٥) .

٤– كتاب المقنع في الفلاحة لأبو عمرو احمد بن محمد المعروف بأبن الحجاج الاشبيلي (من اهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

الف ابن الحجاج كتابه سنة (٤٦٦هـ / ١٠٧٣ م) وهو مبني على أراء اجلة الفلاحين والمتكلمين نقل فيه نصوص أقوالهم وعزا إليهم (٦٦) ، من محتويات كتابه ما يعرف به جيد الأراضي، ما يعرف به قرب الماء من بعده وحلوه ومره ، وذكر أن مياه الأمطار أفضل المياه للنبات إذ تصلح لري جميع أنواع الثمار (٦٧) مواضع البناء المتغيرة ومعرفتها معرفة ما ينفع الزرع ويكثره ويدفع عنه الآفات ، تخير وقت الزراعة وقلب الأرض ، زراعة العدس ، الحمص ،

البازلاء، الترمس، الحصاد ، بيوت الاهراء، ما يحفظ به الطعام من الفساد ، حفظ الدقيق صنعة الخمير بلا خمير تخير المواضع لنصب الكروم ، كيفية الغرس وقت النصب ما يسرع به نبات الكروم ويحفظه، طرد الدود والهوام عن الشجر والكروم ، تركيب العنب في التفاح ، من احب عنباً بلا نواة، تزبيل الكروم ما يحفظ العنب ويبقيه طرياً، صنعة الزبيب ،صنعة زبيب ازرق ،أفضل الأماكن لنشر الزبيب الأرض الحمراء ، غرس الرمان نصب اللوز نصب الجوز ،البندق الصنوبر...لطرد الزنابير عن الفواكه الحيلة في أن يبقى العصير حلواً ،اصلاح الخل صنعة الخل لا يكون احمض منه ، نصب الزيتون ، لقط الزيتون ، طرد الفار وقتله ، طرد الحيات، طرد العقارب، طرد الذباب والبعوض أيام الرجس التي انزلها الله على بني إسرائيل ،... [٦٨] .

٥–كتاب الجامع لصفات اشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والازهار والحيوانات والمعادن للشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م).

يقول الإدريسي في مقدمة كتابه ((هذا أنه نظر في كتب من سبقه فوجدها مملوءة بالأغلاط وأن بعض المؤلفين اطال وجمع بين الاقوال وبعضهم أوجز وذكر المعلوم وترك المجهول لذلك رأى أن يرجع إلى البحر الذي منه اغترفوا أو الكنز الذي منه استسلفوا، وهو كتاب دياسقوريدس الذي وضعه في الأدوية المفردة ولكنه وجده قد ترك أدوية كثيرة لم يذكرها أما أنه لم يبلغه علمها ولا سمع عنها أو لأن أكثرها ليست من بلاده أو ضنا منه وتعمداً))

و نهج الشريف الإدريسي في كتابه على شكل معجم يضم أسماء الأدوية المفردة مرتبة على حروف الهجاء وفسر اسمائها باللغات السريانية واليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية والقبطية احياناً وذكر منافع كل مفردها وما يستخرج منه من صموغ وزيوت، ويتخذ منه أصول وأوراق وقشور وبراعم

وازهار وبذور وذكر الإدريسي أسماء أحد عشر مرجعاً هي أشهر ما كتب في مفردات الطب في المشرق والغرب الإسلامي.

فاتحة المخطوط الكتاب: ((... وبعد فأن اناساً من أهل زماننا يدعون ما لا علم لهم به وينسبون إلى معرفة الحشائش والأشجار والمعادن والحيوانات التي هي أساس الطب وعمدته، ويزعمون معرفة ما ترجمه الفاضل دياسقوريدس في كتابه وشرح مبهمة إلى ما دونه من ساير الكتب المؤلفة في هذا الفن مثل كتاب اصطيفن في المفردات وكتاب جالينوس في المفردات وكتاب الأدوية لحنين بن إسحاق وكتاب الفائدة لابن سرابنون)) وأخرها ((...ويقاوم جميع الجراحات في أول ابتدائها ويلزق الجراحات بدمها ويضمد الأورام الرخوة ويقاوم المسمومات)).

ويقول: ((وليس القوم كما زعموا إلا أنهم لم يفهموا كتاباً من هذه الكتب المسطورة ولا ما نجو عالماً ولا حتى المدارس ولا صغوا لما فوقهم من أهل المعرفة ولا طلبوا حقيقة شيء من النبات والتفريق بين مشتبه انواعه ، بل كل واحد من قنع بما في يده وركب جهله واتبع هواه وخلط معلوماً بمجهول ومزج مبهماً بمعقول واقتصر عن قليل من كثير)) [٦٩].

يعدّ كتاب الإدريسي موسوعة في دراسة الفلاحة والأعشاب الطبية لا يمكن الاستغناء عنه في مادته ومفرداته الزراعية.

٦- كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان لأبو عبد الله محمد بن مالك المعافري الطغنري (من اهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

حُظي الطغنري بالاحترام والتقدير من حكام الأندلس منهم امير غرناطة عبد الله بن بلكين الصنهاجي (ت ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م) ****** ثم الأمير المرابطي تميم بن يوسف بن تاشفين حاكم غرناطة حكم من (٥٠١-٥١٢هـ) وقد اهداه كتابه زهرة البستان ونزهة الأذهان.

كما وحُظي ا الكتاب أهمية كبيرة في الفلاحة لأسباب:

١- جمع الكثير من التجارب الزراعية من الذين سبقوه ونجح في تطويرها بعيداً عن الخرافات.

٢- ذكر فيه أسماء الكثير من النباتات والمحاصيل الزراعية ذات الأهمية.

٣- متابعة الطغنري للعمليات الزراعية من اختبار التربة المناسبة لنوع النبات ثم طرق الزراعة والأثبات ثم مراحل نمو النبات حتى عملية الجني او الحصاد.

٤- يحتوي الكتاب كثيراً من منافع النباتات الطبية وفوائدها في كثير من الحالات المرضية.

٥- اهتم الطغنري بذكر طرائقاً عديدة لاستنباط المياه وكيفية حفر الآبار الزراعية.

٦- يمكن الاستفادة من كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان في طرائق الصناعات الغذائية بالأندلس.

٧- أ وضح الطغنري عدداً من طرائق الغراسة وإكثار النباتات وتحسين أنواعها وتركيبها وطرق مكافحة الآفات التي تصيب النباتات والمحاصيل الزراعية.

٨- أطلع المؤلف الطغنري على المصادر الزراعية مثل كتاب (الفلاحة النبطية) لابن وحشية (ت٣١٨هـ/٩٣٠م) وغيره من مؤلفين كتب الفلاحة الأندلسيين لعل بعضهم فقدت مؤلفاتهم وكذلك ابن بصال الطليطلي، وعبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمي (ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، وكان معاصراً له، وكتاب (الحاوي الكبير) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، وجابر بن حيان الكوفي وعلي بن سهل الطبري وكتابه (فردوس الحكمة) ، وأخذ من كتب اليونان في الفلاحة الرومية وعلماءهم [٧٠].

أهم الأبواب والفصول للكتاب : في أزمنة السنة الأربعة والشهور وقسمتها على البروج ، في بيان الاعتدالين في السنة ، في ذكر مشابهة الأرض للإنسان ،

في طبائع النواحي والبلدان وما يعتدل منها ، في اختلاف الأمم في تجديد راس العام ، في طبائع الرياح الأربعة وتأثيرها في النواحي الأربعة ، في ذكر الأرض وشكلها ، في الاستدلال على طيب الأرض ودونها من جهة لونها وذاتها ، في الاستدلال على طيب الأرض و دونها مما تنبته من أصناف النبات ، في ذكر الزبول ودرجاتها وتأثيرها في جميع أنواع النبات ، في تدبير كل نوع من الزبول حتى يصلح ،في اختيار المياه ، في فتح الآبار وطيبها واستنباط المياه [٧١] ،الأوقات المستحسنة بالزراعة ،في علاج الزرع وما يطرد الآفة عنه ، في عمل الجبن ، في عمل الزبد والسمن وصلاح ما فسد منه ،في صلح الباذنجان وادخاره ، في طبخ اللفت والجزر فلا يتغير منه شيء، في صنعة خل العنب ،في تبيس التين ،في استخراج المياه العطرة من الأزهار ،في غراسة التين ، في اتخاذ الرمان السفري ****** ، في غراسة الزيتون ، في اصلاح ما احترق من الزيتون ، في تمليح الزيتون ،في اختيار أواني الزيت ،... [٧٢].

٥- كتاب الرحلة النباتية لأبي العباس احمد بن محمد بن مفرج الاموي الاشبيلي المعروف بأبن الرومية (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).

كان عارفاً بالعشب والنبات صنف كتاباً حسناً كثير الفائدة في الحشائش ورتب فيه اسماءها على حروف المعجم، له معرفة جيدة بالحشائش ويعرف بالنباتي لمعرفته بالنبات [٧٣] وكان واحد عصره في علمين أنفرد بهما الحديث والاستكثار من روايته والنبات والبحث عنهما وكلاهما كان يضطره إلى الرحلة والاسفار افتتح دكاناً يبيع فيه الحشائش، واحترف فن الصيدلة لمعرفته الجيدة بالنبات ومن مؤلفاته في الأعشاب (تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس)، (المستدركة) (ادوية جالينوس)، (الرحلة النباتية) [٧٤].

أهتم ابن الرومية بالزراعة وقام برحلة وعمره ٥٣ عاماً قاصداً الحج إلى بيت الله وسجل ما شاهده من النباتات وعمل فهرساً ضخماً بأسماء الشيوخ الذين اخذ عنهم الحديث ، وأورد المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي بقوله: ((...الرحلة النباتية وهو الغريب الذي اختص به، إلا أنه عدم عينه بعده)) [٧٥]، وذكره المؤرخ ابن العديم الحلبي، وهو معاصر شامي لأبي العباس، بأنه وقف على كتاب صنعه أبو العباس بن الرومية في الحشائش، ورتب اسمائها على حروف المعجم [٧٦].

اما سير الرحلة لابن الرومية بدأت من اشبيلية في الأندلس عبر البر الأندلسي إلى سواحل البحر المتوسط عبوراً إلى الشمال الافريقي بحراً ومنه براً إلى مصر وبيت المقدس نزولاً بالحجاز ومكة المكرمة ثم صعوداً باتجاه شمال شرقي عبر نجد إلى أرض السواد، العراق، مروراً بالكوفة ثم حلولاً ببغداد ومنها إلى الموصل ثم إلى بلاد الشام وأشهر مدنها حلب ودمشق نزولاً إلى بيت المقدس ثم مصر ثانية فالعودة بحراً من الإسكندرية إلى الأندلس وقد استغرقت هذه الرحلة ثلاث سنوات (٦١٢–٦١٥هـ) [٧٧].

أتصل ابن الرومية بالمشايخ في المدن الشهيرة ومراكز القصبات، فأن معرفته عن النباتات والأعشاب الطبية كانت تستوجب منه التجوال في الأرياف وعلى حواف المدن، وفي البراري، وفي سواحل البحار والأنهار، وقد ذكر خمس وثمانون نصاً وردت جميعها في ثنايا كتاب تلميذه ابن البيطار المالقي في كتاب (الجامع لمفردات الادوية والأغذية) وهي منتخبات انتقاها ابن البيطار بالحدود التي ناسبت حاجته ولم يكن ملزماً بنقل كل ما قال شيخه.

أشاد ابن العديم الحلبي في منهجية ابن الرومية في ترتيب مادة رحلته على أساس ايراد مادة نباتاته عشبه عشبه حسب تسلسل الحروف الهجائية ذكر اسم النبات وتوكيد لفظه وتحريك حروفه ولغة التسمية فيما إذا كانت عربية ام

بربرية ام غيرها مع ذكر أسماء أخرى لنفس العشبة أو المادة أن كانت قدّ وردت بأسماء أخرى في أماكن جغرافية أخرى من بلاد المسلمين أو غيرها ، ونبه إلى الاختلافات بين اكثر من خاصية من خواص النبتة مضيفاً إلى هذا و ذاك ، وصفاً لهذه الخواص أن كانت في الشكل أو في الحجم أو في اللون أو في الطعم أو في اختلاف مراحل النمو والبذور والزهور مضيفاً إلى ذلك وصفاً مستطرد قدر الإمكان لأجزاء النبتة أن توافرت الفرصة له من حيث جذورها وساقها وورقها وزهرها وبذرها شكلاً وخشونة ونعومة ولوناً ومذاقاً وملمساً .

أثر الحسبة على حماية الاقتصاد الأندلسي

وظيفة الحسبة هو الرقابة الحكومية على الأسواق التجارية وهو تحصيل المكوس لأخذ الضريبة على السلع، وكان المحتسب ALmohtazib هو الموظف المسؤول على السوق وكان يطلق عليه في الأندلس صاحب السوق Zalzoco [٧٨].

ويقول الجرسيفي :((إن ديوان الحسبة من أعظم الدواوين وليس بعد خطة القضاء اشرف من خطة الحسبة))[٧٩] كما يذكر ابن سهل عن وظيفة السوق ((إن صاحب السوق كان يعرف بصاحب الحسبة لأن أكثر نظره فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وشبهه))[٨٠] ووظيفة الحسبة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتدعو إلى قمع الظلم والجور والسعي إلى العدل والتعلق به [٨١]وصار تعيين المحتسب وعزله من اختصاص القاضي وكانت المنتجات الزراعية المستجلبة من الريف إلى المدن يشتريها التجار الذين يتولون بيعها بالتجزئة في متاجرهم كان يأتي من مدينة قرطبة التين الريي والقوطي والشعري من اشبيلية [٨٢] . قال المالقي: ((لا احتساب على جالب الطعام ، ولا لمن يبيع بغير دكان ولا حانوت يعرض للخاص والعام ، ولا على الفواكه والخضر ولا على السكري ولا على أهل الحرف كالدباغ

والسمار والخزاز والبناء والكاتب والصاغة والشراط والحواز والخياط والبرام والصفار والقواس والخراط والفخار والحائك والرماح وجميع اهل الحرف والصنائع والمتسببين من حمال أو سواه ودلال وسمسار وغيرهم)) [٨٣] وقال السقطي : ((وكان ينبغي للمحتسب أن يتفقد أمورهم وصنائعهم ويمنعهم من مطال الناس في حوائجهم ، لما في ذلك من تعطيلهم للناس عن اشغالهم وأضرارهم بهم)) [٨٤] .

كانت على نهر الوادي الكبير في قرطبة Guadalquivir عدد من الارحية يطحن القمح، الغذاء الرئيسي والأساسي، وشرحت كتب الحسبة التعليمات الخاصة للطحن بصورة طيبة وصالحة بدون غش، ومن التعليمات منع الحناطين من خلط الدقيق الطيب بالرديء والمحجر بغيره ممالا حجر فيه، ومن خلط الأطعمة طيبها برديئها ، كما كان يؤمر الحناطون بتغطية الدقيق بين أيديهم حتى لا يتساقط فيه ما يفسده وكان على المحتسب ((إن يتفقد معايير قففهم وتحقق وزنها ويطبع عليها ، اما صناعة الخبز فقد كانت تحتاج إلى دقة من الخبازين وذلك لأنها كانت تحت رقابة المحتسب في كل مرحلة من مراحلها، قال ابن عبد الرؤوف: أن الخبازين مطالبون بإنعام طبخ الخبز وإلا يكثروا الماء عند العجن)) [٨٥].

أهتم المحتسب في صناعة عصير الزيتون في قرطبة واشبيلية، وذلك لأن الزيتون يغرس بكثرة في جبل العروس [٨٦].

تمنع كتب الحسبة معاصر الزيتون أن يعصر فيها زريعة الكتان لئلا تعلق رائحته بالزيت [٨٧] وأوضحت طرائق عصره وواجب المحتسب حيال الغشاشين [٨٨].

الصناعات الزراعية والغذائية

كانت في قرطبة بعض صناعات الزيوت العطرية المستخرجة من الأزهار المختلفة المزروعة في جبل العروس وصناعة تجفيف العنب من الصناعات الشائعة في مدن الأندلس نظراً لكثرة زراعة الكروم فيها [٨٩] وكانت أراضي طليطلة تحتوي على تراب الطفل الذي يستعمل في صناعة الصابون ((...وترابها الطين المأكول يتجهز به منها إلى مصر والشام والعراق وليس على قرار الأرض مثله في لذة اكله وتنظيف غسل الشعر به)) [٩٠] ،كما استفاد اهل الأندلس من العنبر في صناعة العطور إذ تستعمله نساء الأندلس على وجه الخصوص في تعطير اجسامهن [٩١] ، وكان الزبيب يستعمل في كثير من الأطباق الأندلسية ولكن لم تبلغ هذه الصناعة في قرطبة شهرة مدن أندلسية كثيرة اشتهرت بأنواع مختلفة من الزبيب الأسود والأصفر الذهبي في مدن الأندلس [٩٢] أما صناعة الخمور، فعلى الرغم من تحريم الإسلام لها إلا أن هذا لم يمنع أهل الأندلس من صنعها لوجود النصارى واليهود من ضمن التكوين السكاني فيها وكانت الخمور تباع في أسواق الأندلس في القرن (٥و٦هـ/١١و١٢م) ومهما يكن من أمر فقد استعمل الأندلسيون العنب والتين في صناعة الخمور ، وكانت صناعة الخمور من العنب أكثر انتشاراً في الأندلس ، ومن أهم مركز صناعة الخمور في الأندلس فقد كانت اشبيلية وباغة فخمرها مشهورة ومرسيه ولقنت خمرها مذكورة مفضلة مشهورة بالقوة ، وبلنسية وميورقة اختصت جميعها بصناعة الخمور [٩٣].

وكانت صناعة عسل النحل من الصناعات الموجودة في قرطبة ؛ وذلك لوجود الأزهار والورد في جبل العروس [٩٤].

كما اشتهرت قرطبة بصناعة الأدوية الطبية وذلك بفضل الأعشاب الطبية الموجودة في جبل قرطبة [٩٥] إلى جانب الأعشاب التي كانت تجلب من أماكن

كثيرة داخل بلاد الأندلس وخارجها، وكان العطارون والصيادلة يقومون بتجهيز تلك الادوية بناء على تعليمات الأطباء الذين اتخذوا دكاكين لهم في الشوارع والأسواق وخضعت تلك الصناعة لرقابة المحتسب[٩٦] و نجدّ في الأبيات الشعرية مفردات الزراعة من الألفاظ : البساتين، الحدائق والخمائل، والمراعي، والروض، والرياض، والمزارع، والمنية بمعنى الحديقة والبستان [٩٧] ومن عجائب وغرائب الأشجار في غرناطة تلك الشجرة الزيتونة بالقرب من جبل الثلج الذي لا يفارقه صيفاً وشتاءً ((ويخرج الناس ويقصدون تلك الشجرة الزيتونة زمان الربيع في يوم معروف فإذا طلعت الشمس من ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير فظهر على الزيتونة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتوناً ويكبر ويسود من يومه ويأخذ من قدر على أخذه ويحملون من تلك العين للتداوي)) [٩٨].

إن الفاظ الزراعة والري في النصوص الأندلسية في بيئة غنية بالزراعة التي أدخل العرب إليها كثيراً من طرائقها ونباتاتها وطوروا بمهارتهم أساليب الري المتبعة قبلهم حتى أصبحت الأندلس في عهد بني امية اغنى بقاع الأرض كافة وأكثرها ازدحاماً بالسكان وغدت كأنها بستان واحد متصل فيسير المسافر من مدينة إلى أخرى في مناطق عامرة مأهولة ولا يحتاج إلى أن يحمل معه زاداً ولا ماء [١٠١] ونجد من الأسماء العربية في اللغة الاسبانية في مفردات الزراعة والري مثل الساقية Acequia والناعور Noria والبركة ALberca والوادي Guadi والمحاصيل الزراعية كالطماطم والبطاطا والموز والباذنجان والبرقوق وغيرها .

الخاتمة

كانت الزراعة عماد الاقتصاد الأندلسي، وعليها تقوم بعض صناعاتها وجانب من تجاراتها، كما عُرفت الأندلس بوفرة الإنتاج الزراعي كالحبوب

والاعناب والزيوت، ولبعض محاصيلها ميزة انفردت بها عن بقية محاصيل المناطق الإسلامية فحنطة طليطلة تميزت بأنها تحافظ على وضعها مدة طويلة بعد الخزن دون أن تسوس، كما ذكر لنا ذلك الحميري في كتابه الروض المعطار ، أدخل الفاتحون عناصر بشرية جديدة ، وخبرات متنوعة إلى الأندلس وتلا ذلك توسيع رقعة الأراضي الزراعية وتطور الزراعة وادخل مزروعات جديدة من المشرق كالقطن وقصب السكر والرز والفستق ، كما تميز بلد الأندلس بالاكتفاء الذاتي من الزراعة والتصدير إلى المشرق مثل مصر والشام والعراق ، والجدير بالذكر كثرة التأليف في الفلاحة الأندلسية مما لا نجد له مثيلاً في المشرق وجاءت التأليف في فترة متأخرة نسبياً إذ تعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي .

قائمة الهوامش

١–المسالك والممالك، ص ٧٠.

٢–ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، ص١.

٣–العذري، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، ص٢.

٤–العذري، المصدر نفسه، ص١٧.

٥–المصدر نفسه، ص١٩.

*حفير: البئر الموسعة فوق قدرها. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص٩٢٥.

٦–العذري، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، ص١٩.

**السمور: دابة معروفة تُسوى من جلودها فراء غالية الاثمان. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٠٩٢.

٧–العذري، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، ص٢٢؛ الرشاطي الاندلسي وابن الخراط الاشبيلي، الاندلس في اقتباس الانوار، ص ١٨٨.

٨–العذري، المصدر نفسه، ص٥٥.

٩–نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج٢، ص٥٣٦.

١٠–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

١١–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤١.

١٢–المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٢.

١٣–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤١.

١٤–الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١.

١٥–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤٣.

١٦– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٤٣.

١٧–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٤٤–٥٤٥.

١٨–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٤٥؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص ٥٥.

***السرب: القناة الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط والسرب بالتحريك الماء السائل. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص ١٩٨٢.

١٩–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٤٦.

٢٠–الادريسي، المصدر نفسه ،ج٢، ص٥٤٩–٥٥٠.

٢١–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥١.

٢٢–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥١.

٢٣– الزهري، الجغرافية، ص ٨٣.

٢٤–الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٥٥٢.

٢٥–المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٥٣.

٢٦–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٤.

٢٧–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٦.

٢٨–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٦.

٢٩–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٦.

٣٠–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٦.

٣١–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٦.

٣٢–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٧.

٣٣–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٨.

٣٤–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٨.

٣٥–المصدر نفسه، ج٢، ٥٥٨–٥٥٩.

٣٦–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٩.

٣٧–المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٠.

٣٨– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٠.

٣٩– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦١.

****الخمر، ما تغطى به المرأة رأسها، وهي اقمشة حريرية تستخدمها النساء في ستر رؤوسهن وتتسدل على الوجه لتغطيته، وكانت تتميز بالرقة والشفافية؛ ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص١٢٦١؛ محمد احمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية، ص١٧٥.

٤٠– الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٢–٥٦٣.

٤١– محمد احمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية، ص ١٦٧.

٤٢– الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٤.

٤٣– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٥.

٤٤–ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٢٣٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص ١٥١.

٤٥– الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٨.

٤٦– الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٩.

٤٧– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٧١.

٤٨– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٧٢.

٤٩– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٧٥.

٥٠– المصدر نفسه، ج٢، ص٥٨٢.

٥١–الحميري، الروض المعطار، ص١٩.

*****العصفر: نبات يصبغ به، منه ريفي ومنه بري، وكلاهما نبت بأرض العرب. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٩٧٣.

٥٢–الحميري، الروض المعطار، ص٢١.

٥٣–فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر ،١٩٥٦م.

٥٤–نفح الطيب، ج١، ص٢٠٠.

٥٥–المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٥٤٣.

٥٦–الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٨٣.

٥٧– ابن ليون التجيبي، الفلاحة، ص٨١–٨٣.

٥٨– ينظر: ابن ليون التجيبي، الفلاحة، ص٨٧ وما بعدها.

٥٩– بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص٤٧٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٦٥.

٦٠– ابن العوام الاشبيلي، الفلاحة، ج١، ص ٧.

٦١–ابن العوام الاشبيلي، المصدر نفسه، ج١، ص ١٢–١٣.

٦٢– ابن العوام الاشبيلي، المصدر نفسه، ج١، ص ١٤ وما بعدها.

٦٣– ابن بصال، الفلاحة، ص ٣٢.

٦٤- ابن بصال، المصدر نفسه، ص ٣٥-٣٦.

٦٥-ابن بصال، المصدر نفسه، ص٣٧وما بعدها.

٦٦- ابن العوام الاشبيلي، الفلاحة ص٨؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ٤٧٦.

٦٧- ابن الحجاج الاشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص ٧-٨.

٦٨- ابن الحجاج الاشبيلي، المصدر نفسه، ص ٢١وما بعدها.

٦٩- مخطوط محفوظ في مكتبة إستانبول تحت رقم ١٣٤٣، ونسخة ثانية محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٤.

******عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي اخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف بالأندلس وليها بعد وفاة جده باديس بن حبوس سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢ م) واستقر فيها الى ان هاجمه يوسف بن تاشفين وتغلب عليه سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م). ينظر: النباهي المالقي الاندلسي، تاريخ قضاة الاندلس، ص٩٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص ٧٥.

٧٠- الطغنري، زهرة البستان، ص٤٣ وما بعدها.

٧١- الطغنري، المصدر نفسه، ص١٠٤-١١٢.

٧٢- الطغنري، المصدر نفسه، ص١٣١-٣٠١.

٧٣- المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٦.

٧٤-ابن الآبار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، ص١٤٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص٥٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٣٢١؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٢١٨.

٧٥-الإحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص٢١١-٢١٣.

٧٦- بغية الطلب، م٢، ص ٤.

٧٧-ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج١، ص ٢١٠.

٧٨- يحيى بن عمر الاندلسي، احكام السوق، ص١٣٨.

٧٩- ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص١١٩.

٨٠- الاحكام الكبرى، ورقة ٢.

٨١- النباهي المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص٥.

٨٢- خلاف، قرطبة الإسلامية، ص٥٥.

٨٣- المجيلدي، بشائر الفتوحات والسعود في احكام العزيزات والحدود، ص٥٥.

٨٤- السقطي، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص٣٥.

٨٥- ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص٨٨-٨٩.

٨٦- ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس، ص٢٩٦.

٨٧– السقطي، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص٦٨.

٨٨– ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص١٠٥.

٨٩– ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس، ص٢٩٦.

٩٠– الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٨٦.

٩١– نبراس فوزي، النشاط الاقتصادي في الاندلس في كتب البلدانيين، أطروحة دكتوراه، ص ٢٨٦.

٩٢– خلاف، قرطبة الإسلامية، ص١٦٢.

٩٣– نبراس فوزي، النشاط الاقتصادي في الاندلس، ص ٢٧٧.

٩٤– ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس، ص٢٩٦.

٩٥– الرازي، وصف الاندلس، ص٦٥.

٩٦–ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل في اداب الحسبة ، ص٨٦–٨٧.

٩٧– كنيج ، لغة الشعر الاندلسي في عصر الخلافة ، ص ١٤٦–١٦١.

٩٨– المازني الغرناطي ، المغرب عن بعض عجائب المغرب ،ص ١٤.

٩٩– المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص ١٤٠–١٤٤.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات

١.الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والازهار والحيوانات والمعادن، مخطوط محفوظ في مكتبة إستانبول برقم ١٣٤٣ ونسخة ثانية محفوظ في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٤.

٢.المجيلدي، أبو العباس احمد بن سعيد (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م) بشائر الفتوحات والسعود في احكام العزيزات والحدود، ص٥٥.

المصادر

١. ابن الآبار البلنسي، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) التكملة لكتاب الصلة

تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.

٢.الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

٣. ابن بصال الطليلطي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، الفلاحة تحقيق وترجمة الى الاسبانية: المستشرق خوسي ماريا بيك روسا، تعريب محمد عزيمان، تطوان، ١٩٥٥م.

٤. البكري القرطبي، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٨ م.

٥.الجرسيفي، عمرو بن عثمان، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، المعهد العلمي للأثار الشرقية، القاهرة ،١٩٥٥م نشر: ليفي بروفنسال.

٦. الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م) معجم البلدان دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ م.

٧. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م، ط ٢.

٨. ابن حجاج الاشبيلي، احمد بن محمد (من اهل القرن الخامس الهجري) المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأردني ،١٩٨٣م.

٩. ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٣ م ، ط ٢ .

١٠. الذهبي، شمس الدين عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٢م.

١١. الرشاطي الاندلسي، ابو محمد (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تحقيق: إيميليو مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٠ م.

١٢.ابن عبد الرؤوف، احمد بن عبد الله، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،١٩٥٥م.

١٣.ابن العديم، ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) بغية الطلب، دمشق ،١٩٥٤م.

١٤.ابن العوام الاشبيلي، ابن زكريا يحيى بن محمد بن احمد (ت٥٨٠هـ/١١٥٨م) الفلاحة، تحقيق وترجمة للإسبانية: خوسي انطوانيو بانكيري توايمه، مدريد ،١٨٠٢م.

١٥. ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٧٧٥ م) شذرات

الذهب في اخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ١٩٧٩ م، ط ٢.

١٦.العذري، احمد بن عمر بن انس (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب

البلدان والمسالك الى جميع الممالك نشر بعنوان نصوص عن الاندلس، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.

١٧. ابن غالب الغرناطي، محمد بن ايوب (من اهل القرن ٦ هـ / ١٠ م) فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، نشر بعنوان جديد قطعة من كتاب فرحة الانفس، تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، ١٩٥٦ م.

١٨.ابي زكريا، يحيى بن عمر الاندلسي المالكي (ت٢٨٩هـ/٩٠١م) احكام السوق، تحقيق: محمود علي مكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،٢٠٠٤م.

١٩.ابن الرومية، أبو العباس احمد بن محمد بن مفرج بن ابي الخليل الاموي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الرحلة النباتية

٢٠. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م، ط ١.

٢١.ابن سهل، ابي الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي(٤٨٦هـ/١٠٩٣م) الاعلام بنوازل الاحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة ،٢٠٠٧م.

٢٢. السقطي، ابي عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي الاندلسي، ثلاث رسائل في اداب الحسبة، تحقيق : ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٢٣. الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠٠٥ م.

٢٤.الطغنري، أبو عبد الله محمد بن مالك الغرناطي (من اهل القرن الخامس الهجري) زهرة البستان ونزهة الاذهان، تحقيق: محمد مولود خلف المشهداني ، دمشق ،٢٠٠١م،ط٢.

٢٥.ابن ليون التجيبي، سعد بن احمد بن إبراهيم (ت٧٥٠هـ/١١٣٥٠م) الفلاحة، مركز الأبحاث الاسباني .

٢٦.المازني الغرناطي، أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، المعرب عن بعض عجائب المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٩م.

٢٧. المقري: احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٨. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) لسان العرب المحيط، تحقيق: محمد احمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

٢٩. النباهي المالقي : ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (كان حياً سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٢ م) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشر بعنوان جديد تاريخ قضاة الاندلس ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

المراجع

١. بالنثيا، انخل جنثالث تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥ م.

٢.ابو الفضل، محمد احمد، تاريخ مدينة المرية الاندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،١٩٦٩م.

٣.خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، تونس ،١٩٨٤م.

٤.الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م، ط ١٥.

٥.كنيج، صادق حسين، لغة الشعر الاندلسي في عصر الخلافة، جمهورية العراق، ديوان الوقف السني، بغداد،٢٠٠٨ م.

الرسائل والاطاريح

١.جاسم، نبراس فوزي، النشاط الاقتصادي في الاندلس في كتب البلدانيين (أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد ،٢٠٠٨م).